الفصل الرابع

الجوانب الثقافية، والإعلامية للعولمة

الجوانب الثقافية:

- ثقافة العولمة.
- ثقافة الصورة.
- عولمة الثقافة.
- أهداف العولمة الثقافية.
- مخاطر ثقافة العولمة.
- العلاقة بين الثقافة العربية والإسلامية وثقافة العولمة.
- العلاقة بين ثقافة العولمة والدين.
- تصادم ونماذج الثقافة الإسلامية مع الثقافة الغربية.
- الثقافة العربية والإسلامية وتطورها في ظل العولمة.
- الكتابات الإسلامية حول العولمة.

الجوانب الإعلامية:

- الإعلام والعولمة.
- الإعلام بين الديمقراطية والعولمة.
- وظائف الإعلام في عصر العولمة.
- تزايد امتلاك الشركات المتعددة الجنسيات لوسائل الإعلام.
- فقدان الحكومات السيطرة والتحكم في المجال الإعلامي.
- ازدياد الوظائف الاتصالية للدولة في عصر العولمة.

obeikandl.com

obeikandl.com

جوانب العولمة الثقافية:

إن الحديث عن مخاطر عولمة الثقافة لا يعني أن نذير ظهورنا تماما للتطور والتحول الحادث بالفعل في مختلف مجالات الحياة من حولنا، ولكنه يعني ضرورة الدراسة المتأنية لاختيار ما يناسب وطرح مالا يناسب جانبا، فالحفاظ على الهوية الثقافية لا يعني مطلقا الانغلاق على الذات في العلوم والتقنية التي أصبحت ضرورية وليست حكرا على مجتمع معين أو ثقافة بعينها.

ويذهب البعض إلى أنه قد تم الإسراف في الهجوم على العولمة قبل أن تصل وتم وضع المتاريس اللازمة للدفاع عن الهوية وصد الهجوم القادم لمحو الهوية مع غيرها من الهويات المحلية في دول الأطراف لصالح مركز لا يقبل إلا أن يكون العالم على شاكلته دون أن تترك هامشا لاحتمال أن تكون العولمة نصيرا للتنوع الثقافي(١).

ويرى البعض أن أكبر التحديات التي تواجه العولمة عولمة الثقافة، فالعولمة تمثل تهديدا للذاتية الثقافية للأمم والشعوب(٢).

وقد عرفت ثقافة العولمة بأنها: إكساب نمط ثقافي معين صبغة العالمية أي نقله من بوتقة المحدود والمحلية إلى العالمية أو هي، فعل اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات بل هي رديف الاختراق الثقافي الذي يجري بالعنف المسلح بالثقافة فيهدد سيادته الثقافية في سائر المجتمعات التي تبلغها العولمة(٣).

---

(١) السيد يسن: العولمة والطريق الثالث، مرجع سابق، ص ٣٦ – ٣٧.
(٢) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص ١٥٧ – ١٥٨.
(٣) فتحي درويش محمد عيشيه: الثقافة الإسلامية للطفل كأحد متطلبات التعامل مع العولمة، مرجع سابق، ص٤٦٩.

ويعرفها البعض هي تلك الثقافة التي تريد أن تقرضها أوروبا وأمريكا على دول الجنوب وذلك عن طريق امتلاك هذه الدول لأجهزة الإعلام وسيطرتها عليها ويتم ذلك إما بالإقناع أو بالأخبار أو بالقوة ويؤكد ذلك **صامويل هنتجتون** حينما رأى أن الغرب في استطاعته كسب العالم وقيادته في جميع المجالات ويتم ذلك ليس بتفوق أفكاره أو قيمه الدينية وإنما بسبب تفوقه في تطبيق العنف المنظم(١).

فالعولمة الثقافية هي الهيمنة الأمريكية في الناحية الثقافية والتي تهدف في محصلتها النهائية إلى تجميد الجنس وانفلات المرأة تحت ستار التحرير والإباحية وتغيير النظرة العامة تجاه الشواذ(٢).

فالعولمة لا تحرم مبدأ السيادة الثقافية إذ أن الهدف الرئيسي الذي تسعى إلى تحقيقه هو تذويب الثقافات الإنسانية المتباينة بثقافة ذات طابع أحادي لها نفس المعايير(٣).

ثقافة الصورة:

فثقافة العولمة من أهم خصائصها أنها ثقافة ما بعد المكتوب أي ثقافة الصورة حيث تتضاءل قيمة الحواجز اللغوية بين المجموعات الإنسانية وذلك عبر ما يزيد عن خمسمائة قمر صناعي تبث لأكثر من مليار جهاز حيث تسيطر الولايات المتحدة على ١٤٤ شركة إعلامية من أصل ٣٠٠ شركة على مستوى العالم منها ٨٠ أوربية و٤٩ يابانية وهو يستنتج عنه أن شبكة المعلومات ليست عالمية على

---

(١) صامويل هنتجتون: صدام الحضارات، مرجع سابق، ص١١٣ – ١١٥.

(٢) مصطفى الطحان: العولمة تعيد صياغة العالم (الكويت، المركز العالمي للكتاب الإسلامي، ١٩٩٨م) ص٢٧.

(٣) محمد عابد الجابري: العرب والعولمة، العولمة والهوية الثقافية، تعميم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي، في أسامه الخولي محرر، مرجع سابق، ص٣٠١.

الإطلاق حيث أن ٦٠٪ من سكان العالم من مستخدمي هذه الشبكة يقيمون في أمريكا الشمالية وهو مالا يتعدى ٥٪ من سكان العالم.

فأفريقيا كقارة لا يتجاوز خطوط التليفون فيها ١٤ مليون خط وهو ما يقل عن نظيره في طوكيو، فالعولمة مجرد مطية لخدمة القوى العظمى بحجة دمج الثقافات في ثقافة العولمة حيث يتم الترويج للثقافة الغربية وتشجيع ما يتمثلها كحافز للغير(١).

فثقافة العولمة ليست الثقافة المكتوبة بل أن الكتاب ليس من أدواتها الوظيفية، ووسائط انتشارها فالثبات بالرصيد والمعاينة أن العولمة الثقافية تجري وتتوسع في مناخ من التراجع الحاد للثقافة المكتوبة على صعيد الإنتاج والتداول لا ينتمي هذا إلى المصادقة التاريخية بل هو يعبر عن طبيعة العولمة الثقافية ومنطق اشتغالها. **فثقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب، الثقافة التي يؤرخ ميلادها** لاختصار الثقافة المكتوبة وليست ثقافة ما بعد المكتوب تلك سوى ثقافة الصورة(٢).

فثقافة العولمة هي ثقافة الصورة والبلاغة الإلكترونية فإنها تروج لما هو سهل وسريع وبسيط(٣). فالصورة باتت قادرة على تحطيم الحاجز اللغوي تماما كما تستطيع العولمة الاقتصادية اليوم تحطيم الحاجز الوطني والجمركي لكي تصل إلى أي اتساق في عقر داره حيث صار في وسع البث عبر الأقمار الصناعية أن ينقل

---

(١) أحمد ثابت وآخرون: العولمة وتداعياتها على الوطن العربي (بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م) ص ٣٠ – ٣١.

(٢) عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، مجلة المستقبل العربي، السنة العشرون، العدد ٢٢٩، مارس ١٩٩٨م، ص٩٥.

(٣) بيتر مارتن هارولد شومان: فخ العولمة والاعتداء على الديمقراطية، مرجع سابق، ص٤٦.

المادة الثقافة الجديدة أي الصورة إلى كل أنحاء المعمورة بيسر بالغ وأن ينتقل بالوطني والقومي إلى حال من العالمية تضيع فيها الحدود بين جغرافية الثقافة والجغرافية الكونية(١). فإن ثقافة العولمة تعتمد على تطوير التكنولوجيا وتطوير خدماتها للتأثير على حياة الناس وأسلوبهم في المعيشة والتفكير والمعتقدات واللغة وغيرها من مكونات الثقافة الأخرى.

لذلك فهي تسعى إلى تحقيق سيادة نمط التشيؤ من خلال العمل الجاد على تحويل كل شيء إلى سلعة متداولة في السوق بما في ذلك من مكونات الثقافة التي ستخضع لقانون العرض والطلب مثلها مثل أي سلعة أخرى(٢).

لقد كانت الأيديولوجيا في الماضي وفي أثناء الصراع الأيديولوجي هي المسؤولة عن تشكيل الوعي لدى الفرد أما اليوم وفي عصر العولمة فقد أصبحت الصورة السمعية والبصرية التي تسعى إلى تسطيح الوعي أي جعله يركز على ما يجري على السطح من صور ومشاهد إعلامية مثيرة للإدراك وتحجب العقل وتعطله عن التفكير فيما وراء هذا السطح، إنه غزو واختراق لثقافة الأفراد والأمم(٣).

والغزو هو محو الذاكرة التاريخية ومحو اللغة الوطنية وتشويه التكوين النفسي ومن ثم دفع الشعب الضحية إلى حالة النكوص أو الانحلال التي تتمثل في نوع من اللامبالاة الكاملة وفقدان الانتماء(٤). والغزو الثقافي أخطر من الغزو العسكري لأنه يظل قائما في عقول الناس وهدفه تدمير الأجيال ومحو ثقافتهم واستبدال

---

(١) عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية، وعولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، مجلة المستقبل العربي، مرجع سابق، ص٩٥.
(٢) عبد السلام المسدي: العولمة والعولمة المضادة (القاهرة، مطابع لوتس الفجالة، ١٩٩٩م) ص١١٥.
(٣) محمد عابد الجابري: العرب والعولمة، العولمة والهوية الثقافية، مرجع سابق، ص٣٠١.
(٤) باسم علي خريسان: العولمة والتحدي الثقافي (بيروت، دار الفكر العربي، ٢٠٠١م) ص٤٠.

ثقافة أخرى مختلفة بها وهو في الوقت نفسه يعمل على تقريب الأمة مما يولد انفصاما في شخصيتها ويجعلها منقسمة على نفسها، فتتصدى فئة من الناس للدفاع عن ثقافة الأمة وحضارتها وتطالب بالعودة إلى الماضي (١). فالصورة اليوم هي المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد. نظام إنتاج وعي الاتساق بالعالم، إنها المادة الأساسية التي يجري تسويقها على أوسع نطاق جماهيري وهي تلعب في إطار العولمة الثقافية الدور نفسه الذي لعبته الكلمة على مر العصور أن الصورة أكثر إغراء وجذبا وأشد تعبيرا لأن الصورة لغة عالمية تفهمها جميع الشعوب والأمم والبشر كافة سواء كانوا جهلة أو متعلمين لأنها قادرة على تحطيم الحاجز اللغوي (٢).

عولمة الثقافة:

لعل أكبر التحديات التي تواجه العولمة، عولمة الثقافة، فالعولمة تمثل تهديدا للذاتية الثقافية للأمم والشعوب (٣).

حيث تنبأ **هنتجتون** بأن الصراع في العالم سيكون صراعا بين الحضارات بدلا من كونه صراعا بين الأيديولوجيات أو القوميات وأن الصدام المتوقع من وجهة نظره سيكون بين الغرب والحضارتين الإسلامية والكونفوشيوسية على وجه الخصوص (٤).

---

(١) جلال أمين: العرب والعولمة، مرجع سابق، ص١٧٠.
(٢) عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية، مرجع سابق، ص٩٥.
(٣) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص١٥٧ – ١٥٨.
(٤) صمويل هنتجتون: صدام الحضارات، مرجع سابق، ص ١٠.

ومن ثم فإن عولمة الثقافة تصبح شكلا من أشكال فرض السيطرة والأضواء من جانب الدول الكبرى والتي كانت وستظل موجودة رغم اختلاف الآليات المستخدمة وتعدد الصور والأشكال.

وتمثل تجليات العولمة الثقافية في السلبيات والمخاطر والهيمنة والتجاوزات التي تمارسها الدول الكبرى على دول العالم الثالث ويحدث ذلك من خلال المبادئ والأهداف الحقيقية وغير المعلنة لأنظمة العولمة.

ويرى كثيرون أن عولمة الثقافة هي أخطر أنواع الاستعمار إلى الحد الذي ذهب معه البعض إلى القول بأن تنميط الثقافة هو الحرب العالمية الثالثة غير المعلنة بين الشعوب الأكثر نموا وتلك الأقل نموا بشكل خاص.

ويشهد التاريخ أن الثقافة العربية والإسلامية كانت هدفا رئيسيا للهجوم بأي سلاح كان وبأي وسيلة كانت مباشرة وغير مباشرة بالطرق العسكرية أو السلمية وذلك إدراكا لخصوصيتها ومكانتها فعملت تلك القوى على تغريب الثقافة العربية الإسلامية في مضامينها ولم تكتف أن تزرع فيها القناعة بأنها متخلفة بل وأن سبب هذا التخلف هو ارتباطها بتراثها وقيمها الأصلية، فصار هناك تغريب في التعليم والإعلام وكل شؤون الحياة(١). وسنتعرض فيما بعد لموقف الثقافة العربية والإسلامية من ثقافة العولمة والفرق بينهما.

واستنادا إلى أن احتلال الثقافة يعني احتلال العقل والفكر لشعب من الشعوب فقد حرص الاستعمار التقليدي أول ما حرص على تقويض البنيان الثقافي وطمس الهوية الحضارية وإضعاف الانتماء للثقافة المحلية ليسهل عليه بعد

(١) ساعد العربي الحارثي: البث المباشر حرب بالكلمة والصوت والصورة، المجلة العربية، العدد ١٧٥، ١٩٩٢م، ص٢٤.

ذلك إحكام السيطرة على الدول المستعمرة فيعمل أول ما يعمل على نشر لغته وأفكاره وعاداته وتقاليده.

فكانت الأفكار النازية ومحاولة فرض الهيمنة السبب الرئيسي وراء قيام الحرب العالمية الثانية ومن بعدها كان نشوب الحرب الباردة التي ظلت لسنوات طويلة بين المعسكرين الشرقي والغربي وكانت في الأساس صراعا أيديولوجيا دفع الاتحاد السوفيتي على أثره تكاليفا باهظة ساهمت بدورها في الانهيار الذي حدث لدويلاته في حقبة التسعينات فكان يدفع أربعة مليارات دولار سنويا في حرب فيتنام وكان ثمن نفوذه في كوبا خمسة مليارات دولار وفي أنجولا وموزمبيق وأثيوبيا ثلاث مليارات دولار حتى بلغت تكاليف الإمبراطورية العالمية خارج الحدود ٣٥ مليون دولار يوميا لا تتدخل فيها نفقات احتلال أفغانستان والدعم الاقتصادي للحكومة الموالية في كابول حيث بلغت خسارة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان وحدها خمسين مليار دولار. كل ذلك كان ثمن النفوذ والتبشير بانتصار الشيوعية العالمية وبحتمية هزيمة الإمبريالية(١).

ولم يكن المعسكر الغربي يخشى صواريخ وأسلحة المعسكر الشرقي بقدر ما كان يخشى الفكر الشيوعي بل أن إنشاء الآسيان في أغسطس ١٩٦٧م جاء في إطار ترتيبات الأمن الإقليمي في مواجهة المد الشيوعي والاضطلاع بدور المجتمع الدبلوماسي وإدارة المشاكل ذات الانعكاسات المشتركة في المنطقة.

فلم يهدأ للغرب بال حتى سقطت الشيوعية كأيديولوجية ونظام حكم فكان الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة يبذل الغالي والثمين تحت مسميات التعاون

(١) رجب البنا: البحث عن المستقبل (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م) ص٢٣٤-٢٣٥.

تارة والمعونة تارة أخرى بفرض الحد من المد الشيوعي والفكر الاشتراكي وكان الدليل على ذلك واضحا حيث تغيرت سياسة المعونات كثيرا في مرحلة ما بعد الحرب الباردة والتحول نحو عالم أحادي القطب، بل أن بعض الدول المانحة اليوم تحرص على تقديم المعونات إلى الدول ذات الصلة الثقافية بها فنجد فرنسا على سبيل المثال تخفض الديون للدول الناطقة بالفرنسية(١).

مبادئ وأهداف العولمة الثقافية:

تتمثل تجليات العولمة الثقافية في السلبيات والمخاطر والهيمنة والتجاوزات التي تمارسها الدول الكبرى على دول الأطراف ودول العالم الثالث ويحدث ذلك من خلال المبادئ والأهداف الحقيقية وغير المعلنة لأنظمة العولمة ومن هذه الأهداف:

أولاً: إزالة الحواجز الزمانية والمكانية والثقافية بين الأمم والشعوب، في محاولة بشتى الطرق لفرض ثقافات وقيم حضارية هي قيم وثقافات الحضارة الغربية(٢).

وذلك من خلال الترويج لمفهوم القرية الكونية التي تجمع بين جنباتها شوارع وحواري وأزقات عديدة، لكن هذه الشوارع والحارات والأزقة تصب في النهاية في شارع رئيسي واحد هذا الشارع هو الذي يتحكم في الداخل والخارج والبائع والمشتري إذ ليس لهذه الشوارع والحارات والأزقة أي قيمه إلا من خلاله ثم إنه لا توجد حواجز بين هذه الشوارع الصغيرة والحارات وغيرها(٣). وقد تستخدم في ذلك

---

(١) عبد المنعم طلعت: إدارة المستقبل، الترتيبات الآسيوية في النظام العالمي الجديد (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م) ص١٩ – ٢٠.

(٢) محمد حمدي زقزوق: الإسلام في عصر العولمة والمؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية، دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٧.

(٣) محمود عبد الفضيل: مصر والعالم على أعتاب الفية جديدة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م) ص١١٦ – ١١٧.

جميع الوسائل من قوة وإغراء في فرض السيادة مستخدمة في ذلك وسائل الإعلام الموجه من أجل إذابة جميع القيم الأصلية وإحلال مذاهب وقيم جديدة محلها، كما ظهرت على الساحة ظاهرة الذوبان وهي زوال الحاجز بين الحقيقة والخيال وبين الوهم والواقع نتج عنه مرض يسمى مرض نقص القدرة على الانتباه وهذا المرض يقلل الحساسية ضد العنف والقسوة مما يؤدي في النهاية إلى أن ارتكاب العنف يصبح شيئا طبيعيا معتادا عليه(١).

ثانياً: فرض الهيمنة. من أهم أهداف أنظمة العولمة هو فرض هيمنة الدول الكبرى وسيطرتها على جميع المجالات لصالح فئة قليلة تمتلك المال والقوة والسلطة وتسيطر على مقدرات العالم مستخدمة في ذلك فرض العقوبات على من يحاول الخروج عن الإطار الذي تحدده سلطاتها، ومن هنا فنظام العولمة قوة طاردة مركزية تقلع الإنسان من جذوره ومن ترتبه ليخلخل النسيج الاجتماعي بسببه فهو لا يعترف بالصالح العام بل يعترف بمصالحه هو فقط(٢).

ونجحت بالفعل في تفكيك الاتحاد السوفيتي والقضاء على أكبر قوة عسكرية اقتصادية ثقافية. كما تحاول أيضا إضعاف القوة السياسية والدينية عن طريق إشعال نار الطائفية والإدعاء بحماية الأقليات من الاضطهاد الديني المزعوم(٤).

ثالثاً: الحرية المطلقة. عملت العولمة على إتاحة الحرية المطلقة في كل شيء ما عدا ما يمس قوتها وسيادتها فقد أطلقت الحرية أمام الشواذ جنسيا

---

(٢) حسين كامل بهاء الدين: الوطنية في عالم بلا هوية، ص٢٨.
(٣) حسين كامل بهاء الدين: المرجع السابق نفسه، ص٧٥.
(٤) محمد يوسف الجندي: العولمة والأممية (القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٩٩م) ص٢٨-٣٠.

فأصبح حقا للمتماثلين جنسيا في الزواج والطلاق وأصبح يمارس هذا الشذوذ على الملأ دون حرج، بل وأصبحت الدول التي تقف من هذا الموقف المعارض دولا قمعية محرومة من الحريات الشخصية، وليس أدل على ذلك عندما تدخلت أمريكا عندما أخذت شابين تزوجا من مدينة الزقازيق وسافرا إلى أمريكا بالضغط على الحكومة.

رابعاً: كما تنطلق مبادئ العولمة من منطلق أن من ليس معنا فهو ضدنا وتهدف من وراء ذلك إلى تبعية الأطراف للمركز لهذا فهي تلقى كل يوم على العالم بعده مفاهيم جديدة مثل حقوق المرأة وحقوق الإنسان والأقليات والخصخصة وتعميم قيم الاستهلاك والمتعة بالحياة وما على الدول النامية إلا ركوب القطار الذي يحدد المركز اتجاهه وسرعته ونوع حمولته، فإنا ما اتسعت الهاوية بين الأغنياء والفقراء انتشرت الجرائم المنظمة وازدهر الجنس متعة رخيصة لمن يملك المال ولمن يبيع الرقيق الأبيض وضاعت القيم الأخلاقية وازداد التفكك الأسري والتشرد الاجتماعي وانقلبت القيم وسري الخوار في الروح فتنهار الأمم والشعوب(١).

(١) حسن حنفي: الثقافي العربية بين العولمة والخصوصية، الإشكال النظري، المؤتمر الدولي الرابع، دار العلوم، مرجع سابق، ص ٣٤٣ ــ ٣٤٥.

مخاطر ثقافة العولمة:

تتمثل أهم مخاطر ثقافة العولمة:

١ – مخاطر أخلاقية:

إن التأثير السلبي والخطير لأنظمة العولمة الثقافية لا يصيب فقط دول العالم النامية بل يصيب أغلب العالم فقد أدى النظام الاقتصادي الذي طبقته أنظمة العولمة إلى ارتفاع قيمة عائدات الأموال بنحو ١٥٠٠ مليار دولار في العالم يجري غسيلها سنويا كما ارتفعت نسبة عائدات الأموال التي تأتي عن طريق استغلال النساء والفتيات في أعمال جنسية والتي ساعدت التكنولوجيا الحديثة في تسهيل ذلك وناتج هذه الممارسات المحرمة التي أدت إلى فساد القيم سبعة مليارات دولار سنويا كما ساعد احتكار الولايات المتحدة نحو إلى أكثر من ٧٠٪ من الأفلام الجنسية وغير الأخلاقية من جملة إنتاج السوق الأوربية والتي تصل إلى ٨٣٪ جملة السوق العالمية، على انتشار الرذيلة بين المجتمعات(١).

وقد أدى التقدم الهائل في التقنية الحديثة إلى زيادة ارتكاب الرذائل وزيادة نسبة الجريمة ليس في دول العالم الثالث فقط بل وفي الولايات المتحدة صاحبة القرار في العالم ويؤكد ذلك ما نشره **رمزي كلارك** النائب العام في الولايات المتحدة من إحصائية عن جرائم بلاده في عام واحد بسبب ثقافة العولمة فجاءت البيانات على النحو التالي: وقوع جريمة قتل كل ٤٣ دقيقة وجريمة اغتصاب لامرأة كل ١٩ دقيقة، وجريمة سرقة كل دقيقتين وجريمة سطو كل ٢٠ ثانية على المنازل وسرقة سيارة كل ٤٨ ثانية واختطاف رجال كل ٢٠ دقيقة. من خلال هذا

---

(١) محمود عبد الفضيل: مصر والعالم على أعتاب ألفية جديدة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م) ص١٥٠ – ١٥١.

التقرير نجد أن أكبر دول في العالم تحضرا تعجز عن تكوين مجتمع خال من الجريمة ومن أي نكسة أخلاقية(١). كما أفرزت تكنولوجيا العولمة لأطفالنا في المنازل والمدارس العنف وأدوات الجريمة وكلنا نشاهد مدى العنف السائد بينهم وليس في بلادنا فقط بل في أمريكا أيضا وأصبحت هذه البرمجيات التي تجسد العنف بنية أساسية لثقافة العنف في العالم، ويبلغ حجم هذه الصناعة في أمريكا وحدها ١٦ مليار دولار على الرغم من التحذير منها إلا أن عامل المكسب طغى على كل النداءات(٢). كما قامت ثقافة العولمة على أساس سياسة بلا مبادئ وتجارة بلا أخلاق وتعليم بلا تربية وعلم بلا ضمير وكانت النتيجة لهذا أننا ونحن في القرن الحادي والعشرين يوجد خمس سكان العالم من الأميين وأربعة أخماس البشرية مهددة بالبطالة(٣). كما فشل نظام العولمة في تحقيق العدالة المزعومة وترسيخ القيم الأخلاقية بين المجتمعات والأفراد وأصبح مجرد تهميش لثقافة العالم الثالث ويحدث ذلك بمحاولة الهيمنة على دول العالم الثالث وأصبح هذا النظام مجرد شعارات تعلن يوميا في وسائل الإعلام عن العدالة والمساواة والقيم الديمقراطية ومكافحة البيروقراطية ولكن الحقيقة عكس هذا كله(٤).

٢ – إلغاء المحلية:

من أهم أهداف العولمة إلغاء الحدود والحواجز التي تحدد خصوصيات كل دولة ومن أجل هذا الهدف حدث صراع بينها وبين الدول التي تريد الحفاظ على هويتها

---

(١) فتحي رضوان: الإسلام ومشكلات الفكر (القاهرة، دار المعارف المصرية، ١٩٩٣م) ص٢٨.
(٢) حسين كامل بهاء الدين: الوطنية في عالم بلا هوية، مرجع سابق، ص٢٨-٢٩.
(٣) عبد الحفيظ عبد الرحيم. هيمنة العولمة الاقتصادية الغربية على العالم، مؤتمر الإسلام والغرب، دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٣٠٧.
(٤) نبيل علي: الثقافة العربية وعصر العولمة (القاهرة، عالم المعرفة، ٢٠٠٣م) ص٤٠١.

وخصوصيتها مع إصرار رواد أنظمة العولمة على إلغاء هذه الهوية والخصوصيات. فعولمة الثقافة من شأنها أن تؤدي إلى تنميط الثقافة المحلية وذلك يؤدي إلى تقويض ثقافات العالم الثالث وزيادة رقعة المستهلكين لمنتجات الثقافة الغربية في ظل ارتباط الصفوة الحضرية في هذه الدول بتلك الثقافات(١). فهذا يعني ترسيخ التبعية بصفة عامة والتبعية الثقافية بصفة خاصة على حساب تغيب الذاكرة المحلية وذلك عن طريق تفتيت الدور المحلي وإضعاف الحس الوطني وإحلال الانتماء للعولمة من خلال الارتباط بالعالم في ظل ثورة المعلومات والاتصال لتختزل العملية في آخر الأمر بين مرسل مركزي ومستقبل عالمي تدعيما لهيمنة دول المركز على دول المحيط(٢).

٣ – العدوان على الخصوصيات الثقافية:

عن طريق هيمنة دول المركز وصياغة ثقافة عالمية جديدة لها قيمها ومعاييرها وتهدف إلى ضبط سلوك الدول والشعوب مما يعد تهديدا لهويات المجتمعات المعاصرة ويساعد على ذلك ثورة المعلومات والاتصالات وشبكة الإنترنت والقنوات الفضائية وكل هذه الوسائل لها دور رئيسي في التفاعل الثقافي على مستوى دول العالم من خلال تدفق الرسائل الإعلامية والثقافية من دول المركز وتصب في دول الأطراف حاملة معها كل ما يخالف خصوصيات هذه الدول ويساعد أيضا حملات التغريب الشرسة التي تمارسها الصهيونية العالمية المتعاونة مع العولمة الأمريكية،

---

(١) Abhisit sen, "The Impact of American Population Culture in the Third World", Media Asia, Vol.20, 1999, p.215.

(٢) إبراهيم إبراشي: العولمة تجدد تساؤلات عصر النهضة في العالم العربي، السياسة الدولية، عدد ١٦١، ٢٠٠٥م، ص١٥٥.

وقد استطاعت إلغاء الهويات الثقافية في كثير من دول العالم الثالث والبقية تأتي عن طريق العدوان المقنع على كل فكر وثقافة الأمم المحلية(١).

العولمة بين الثقافة العربية والإسلامية وثقافة العولمة:

ويشهد التاريخ بأن الثقافة العربية والإسلامية كانت هدفا رئيسيا للهجوم بأي سلاح كان وبأي وسيلة كانت مباشرة أو غير مباشرة بالطرق العسكرية أو السلمية وذلك إدراكا لخصوصيتها ومكانتها، فعملت تلك القوى على تغريب الثقافة العربية والإسلامية في مضامينها ولم يكتف بأن تزرع فيها القناعة بأنها متخلفة، بل وأن سبب هذا التخلف هو ارتباطها بتراثها وقيمها الأصلية فصار هناك تغريب في التعليم والإعلام وكل شؤون الحياة(٢).

وقد أصبحت منجزات العصر الذي نعيش فيه تحاصر الإنسان في كل مكان ولم يعد في مقدور المرء أن يلاحق التطورات العلمية والاكتشافات المذهلة التي تظهر كل يوم.

وقد دفع ذلك البعض إلى التساؤل عن مدى التأثير السلبي لذلك كله على الأديان بصفة عامة وعلى الإسلام بصفة خاصة؟ وقد يطرح البعض التساؤل بشكل أكثر وضوحا عم إذا كان لا يزال هناك للأديان في خضم هذه التطورات المذهلة دورا أو مكان في حياة الإنسان؟ وعما إذا كان الدين قد أصبح من الهامشيات في حياة الإنسان المعاصر؟

---

(١) طه عبد العليم: الاقتصاد المصري في عصر العولمة، رؤية إستراتيجية، مرجع سابق، ص٧١.
- السيد يسن: العولمة والطريق الثالث، مرجع سابق، ص٢٩ – ٣٠.

(٢) ساعد العربي الحارثي: البث المباشر، حرب بالكلمة والصوت والصورة، المجلة العربية، العدد ١٧٥، ١٩٩٢م، ص٢٤ – ٢٥.

أن هناك أسئلة كثيرة في هذا الصدد تفرض نفسها بإلحاح ولابد للمرء من مواجهتها والتفكير فيها.. والإسلام لا يستطيع أن يعزل نفسه عن كل ما يدور حوله في هذا العصر أو في عصر قادم، وبخاصة أنه بطبيعته في جوهره دين للحياة بكل أبعادها وفي كل جوانبها مادية كانت أو روحية(١).

فليس للعولمة دين ولكن عقيدتها تكمن في هدف واحد هو السيطرة والهيمنة الاقتصادية والتجارية والمالية. وهذه أهداف في حد ذاتها وفي مجالها مشروعة ولكن يجب ألا يفرض النظام العالمي الجديد علينا شريعتنا أو كيفية ممارسة ديانتنا، فقد بدأ الهجوم على الإسلام كله كفكرة وعقيدة وكأيديولوجية ودين يدين به أكثر من المليار وربع المليار من بين البشر أي حوالي من خمس إلى ربع سكان الكرة الأرضية(٢).

نظريات العولمة بما تحمله من اقتصاد شامل لكل أجزاء العالم من حيث آلياته وقواعد حركته وانتقال الأموال والسلع والمعلومات بلا حدود بين مواطني العالم تشكل في الواقع ما يمكن أن نسميه تجاوزا "شرعة أو دين جديد" تسود فيه مبادئ واحدة ومنهج واحد... أليس هذا هو التوجه الغربي لمفهوم الأمة في الفكر الديني.

وفي نهاية السبعينات من القرن الماضي حددت حكومة الولايات المتحدة. خطرا جديدا من الأخطار التي ستواجه النظم العالمي وانساق الغرب وراء الفكرة الأمريكية في الادعاء بأن الإسلام هو الخطر القادم على النظام الدولي الجديد

---

(١) محمد حمدي زقزوق: الإسلام في عصر العولمة (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٢، ٢٠٠٢م) ص٥.
(٢) ناصر الأنصاري، محمود ناصر الأنصاري: العوربة مقابل العولمة عناصر لنظرية جديدة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م) ص٤٥.

وكانت الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م قد بدأت تطرح مفهوما جديدا يتجاوز حدود الدولة الواحدة ويصل إلى حد العولمة أو بمعنى آخر الأممية.

وكان وزير الخارجية الأمريكي آنذاك السيد "سايروس فانس" قد غالى في تصوير هذا التناقض المصطنع بين الإسلام والعولمة عندما صور الأمر وكأنه حرب بين الإسلام والغرب.

وفي الاتجاه الشرقي من العالم في ذلك الوقت نجد أن الكتلة الشرقية متمثلة في إمبراطورية الاتحاد السوفيتي قد اتفقت مع الغرب على أن التهديد الأصولي الإسلامي يمثل تهديدا للمصالح القومية للاتحاد السوفيتي وهكذا التقى الشرق الاشتراكي والغرب الرأسمالي على مائدة العداء المشترك للإسلام كدعوة عالمية أممية شاملة تتجاوز حدود الدولة الوطنية هذه أو تلك كنظام حكم.

هكذا وجد أعضاء النظام العالمي في شرق العالم وغربه في الإسلام عدوا مشتركا لهم بعد أن كانوا أعداء الأمس في فترة الحرب الباردة(١).

العلاقة بين ثقافة العولمة والدين:

مرت العلاقة بين الدين والفكر الإنساني المتمثل في النتاج العقلي والعملي بعدة مراحل يسودها التقارب أحيانا والتباعد أحيانا أخرى ويحدث هذا التقارب والتباعد في كل عصور الحضارة حيث وجد من ينادي بالفصل بينهما ومن ينادي بالجمع وجاء الدين الإسلامي ليجمع بين النتاج العقلي والدين، ثم حدث أن نما العلم وازدهر واستمر الإنسان في ثقته بالعمل والعقل حتى أصبحت ميتافيزيقا العلم في الوضعية المنطقية لمدرسة فينا بديلا عن الدين(٢). ومن ثم أفرزت صحة

(١) علي حسين شبكشي: العولمة نظرية بلا منظر، مرجع سابق، ص١٩٤ – ١٩٥.
(٢) الصاوي أحمد الصاوي: القيم الدينية وثقافة العولمة (القاهرة، مطبعة وزارة الأوقاف، ٢٠٠٥م) ص٨٤.

العلم سلسلة من الحتميات عصفت بتاريخ البشرية حتمية تاريخية، حتمية بيولوجية وحتمية لغوية وما شابه ذلك حتى صاحب هذه الحتمية العلمية انتقال الفكر الإنساني إلى النسبية وعدم اليقين العلمي ولا نهائية الإشكالية المعرفية(١).

وأدى التشابك وعدم اليقين في الدين إلى إفراز ثقافة جديدة هي ثقافة العولمة والتي تحمل في طياتها عقيدة تهدف إلى السيطرة والهيمنة السياسية والثقافية والعسكرية دون مراعاة لأي قيم أو مبادئ من شأنها رعاية مصلحة الضعفاء والفقراء أو تحقيق التكافل الاجتماعي أو المساواة بين البشر فضلا عن عدم المراعاة لأي شريعة إلهية وبالأخص الشريعة الإسلامية فشريعتها هي الأقوى وتحقيق المصلحة للأقوى كما زعم "نبنشة" بصرف النظر عن كون هذه المصلحة أو السعادة أو اللذة تضر بالآخرين المهم هو تحقيق مصلحة الأقوى ولم تكتف أنظمة العولمة بهذا فقط، وتترك من يريد عبادة الله وتطبيق شريعته أن يعبد الله ويطبق شريعته بل حاولت أن تفرض نظامها وثقافتها وشريعتها على العالم أجمع متجاهلة كل القيم الدينية بل قامت بالهجوم على الدين بوجه عام والدين الإسلامي بوجه خاص كفكرة وكعقيدة وكأيديولوجية ووجهوا للدين الإسلامي أبشع الاتهامات مثل اتهامه بأنه دين الإرهاب والترويع ودين الجمود والتخلف وأصبح يكمن في عقل وفكر الأوربي بسبب هذه الحملة الشرسة كل صورة سيئة عن الإسلام ويدل على ذلك ما نشاهده اليوم ونقرؤه ونسمعه في وسائل الإعلام من اتهام الكثير من الدول العربية بالإرهاب وتسمية بعضها بأنها محور الشر وعدم تطبيق حقوق الإنسان وقيد الحريات لا لشيء إلا أنها تحاول تطبيق الشريعة الإسلامية أو على

(١) نبيل علي: الثقافة العربية في عصر العولمة، مرجع سابق، ص٤٢٠.

الأقل الالتزام بالنهج الإسلامي أو بالقيم الدينية[١]. وأصبحت الصورة عند الكثير منهم سوداء بالنسبة للإسلام ويدل على ذلك ما عبر عنه الأمريكيون لمحمد علي كلاي بطل الملاكمة الشهير عندما زار موقع مركز التجارة العالمي بعد الهجوم عليه في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م مع جماعة من علماء الإسلام الأمريكيين بأن الذي ارتكب هذا الحدث أناس يشاركهم العقيدة فكان رده عليهم وهل كان هتلر مسيحيا[٢].

ويطالب **فوكاياما** بتطبيق القيم النسبية محل القيم الثابتة بمعنى رفض الدين وإقرار أحاسيس الإنسان وتطبيق كل قيم العلمانية والعولمة ولهذا يقرويثني على تجربة مصطفى كمال أتاتورك بوصفها الديمقراطية الوحيدة في العالم المعاصر بعد أن قضت تركيا على كل موروث دين وأصبحت مجتمعا علمانيا ثم مجتمعا أوربيا خالصا[٣].

وأصبحت العلاقة بين الدين الإسلامي وثقافة العولمة معقدة ومتشعبة فالإسلام من وجهة نظره نظاما أخلاقيا أيديولوجيا بل أيضا نظاما اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا.

وإذا كان دعاة العولمة قد ظنوا أن قوة الدولة تكمن في امتلاكها عددا ضخما من عدة القتال وآلاته وما تملكه من كميات هائلة من الصناعات والتكنولوجيا والتكتيكات وما تملكه من أسلحة ذرية لترهب بها الدول الضعيفة فإن هذا الظن خاطئ لأن الدول لا تتاح لها القوة الحقيقية حتى تكون لها قيم ومبادئ وأخلاق مثبتة تجمع بين أهلها بالحب والعدل فالدول لا تسود ولا تعلو بالحديد والنار بل

---

(١) الصاوي أحمد الصاوي: القيم الدينية وثقافة العولمة، مرجع سابق، ص٨٤ – ٨٥.
(٢) ناصر الأنصاري، محمود الأنصاري: العروبة في مقابل العولمة، مرجع سابق، ص ٤٥ – ٤٦.
(٣) فوكاياما: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ترجمة: فؤاد شاهين، جميل قاسم، رضا الشايب (لبنان، مركز الإنماء العربي، ١٩٩٣م) ص٢١٠.

بالخلق المتماسك القائم على المصدر الديني فالدين وحده كما يقول برنارد شو وحده الدين الذي يظهر لي أنه يملك القوة التي تغير صورة الكون ذلك لأنه يوافق كل جيل ويتمشى مع مصلحة البشر في كل زمان(١).

وترجع بذور علاقة الإسلام بالعولمة إلى الصراع والاحتكاك والتفاعل المستمر تاريخيا والذي أخذ أشكالا متعددة تتراوح من التبادل الثقافي إلى الحروب الصليبية وحتى الاستعمار الغربي والهيمنة الرأسمالية الغربية، فالعولمة لدى المسلمين هي مشروع غربي للهيمنة.

حيث اهتم الفكر الإسلامي كثيرا بما أسماه المفكرون والكتاب، تحديات فكر الغرب ونموذجه الحضاري وأنتجت المكتبة الإسلامية العديد من الكتب والأبحاث التي كان همها كما يظهر من عنوان أحد الكتب الرد على شبهات حول الإسلام. وقد حاول الفكر الإسلامي الحديث على إثبات قضيتين: شمولية الإسلام وإنسانيته المنفردة مقابل التأكيد على أزمة الحضارة الغربية بسبب الإفراط المادية والبعد عن الأخلاق والقيم(٢).

ويتعامل المسلمون مع العولمة في أغلب الأحوال بطريقة انتقائية تقوم على إمكانية الاستفادة من نتائج العولمة المادية من اقتصاد وتكنولوجيا مع رفض منظومة القيم التي توجه العولمة، ويحاول المسلمون نفي أن القيم الدينية تتعارض مع العلم والصناعة والتطور ولكن في الوقت نفسه يكرر البعض إمكانية أن ينحل المجتمع أخلاقيا ويتطور عمليا.

---

(١) نعمان أحمد فؤاد: الإسلام وإنسان العصر، العودة إلى المنهج (القاهرة، مطبعة وزارة الأوقاف، ٢٠٠٢م) ص٤٧.

(٢)حيدر إبراهيم: العولمة وجدل الهوية الثقافية، عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩م، ص١١٠ – ١١١.

فالعلاقة مع العولمة تحتاج إلى إعادة نظر تعي العولمة كظاهرة شاملة والتعامل معها ككل. فالمسلمون لا يحتاجون إلى مناعة أخلاقية ضد العولمة بل إلى مناعة فكرية وعقلية وعلمية. فالمسلمون حين يخشون اختراق العولمة لهويتهم حينئذ لن يكون الاختراق بسبب قوة العولمة الكاسحة بل يعود في كثير من الأحيان إلى ضعف في هوية المسلمين أو بالأصح ضعف قدرتهم على تجسيد محاسن الهوية المدعاة.

وهنا يسعفنا مفهوم **مالك بن الثاقب** وهو القابلية للاستعمار لنستخدم مفهوم القابلية للعولمة إذ أن العامل الذاتي هو الحاسم دائما معهما كانت قوة العوامل الخارجية فالاستعمار أو العولمة تجد مكانة وانتشارا ورسوخا أكثر في وجود الضعف الداخلي (١).

تصادم ونماذج الثقافة الإسلامية مع الثقافة الغربية:

تنقسم ثقافات العالم بشكل عام إلى الثقافة الشرقية والثقافة الغربية وتنتمي الثقافة الإسلامية إلى الثقافة الشرقية وتختلف الثقافات الشرقية والغربية إحداهما عن الآخر اختلافا كبير بينما تبقى بينهما نقاط مشتركة وذلك يتجسد في ميل الثقافة الشرقية لتلخيص الآراء وميل الثقافة الغربية لتحليل الآراء، أما من حيث السلوكيات فتختلف الثقافتان فيما يلي:

- اهتمام الغرب بالفرد والمنافسة واهتمام الشرق بالمجتمع.
- اهتمام الغرب بالمصلحة والقانون واهتمام الشرقي بالصداقة والعواطف الإنسانية.
- اهتمام الغرب بالتجارة وعدم الاهتمام بالزراعة أما الشرق فبعكس ذلك.

---

(١) حيدر إبراهيم: المرجع السابق نفسه، ص١١٤.

وهناك تعليق لطاغور(*) يقول "إن الشرق يمثل حضارة أخلاقية والغرب يمثل حضارة مادية بينما يمثل الشرق حضارة إنسانية ويمثل الغرب حضارة علمية ويسعى الشرق وراء التنمية بينما يسعى الغرب إلى التحصيل والقوة غير محترم للجمال، يؤمن الشرق بالتمتع الجماعي والعمل الفردي بينما يؤمن الغرب بالتمتع الفردي والعمل الجماعي، يبحث الشرق في النقاط المشتركة بين الاختلافات ويقيم آلية التناسق بين الأشياء المتشابكة بينما يدعو الغرب فقط إلى التحرك والسرعة ولا يدعو إلى الانسجام والتناسق والتوازن".

فالعولمة تستطيع أن تعزز التبادل بين الثقافات والنماذج بين الحضارات كما تستطيع أن تؤدي إلى تعارض الأيديولوجيات وتصادم الحضارات. تعمل الدول الغربية وفي مقدمتها أمريكا على ممارسة السياسات الدبلوماسية ذات الأيديولوجية العميقة والتي تتضمن الدبلوماسية المرتبطة بحقوق الإنسان ودبلوماسية الديمقراطية ونزعة التدخل الجديدة بينما تبث بين حين وآخر الأفكار التي تدعو إلى إبراز الأيديولوجية والعناصر الثقافية والحضارية في العلاقات الدولية ومنها نظريتان ذوات تأثير عميق هما نظرية صراع الحضارات ونظرية الديمقراطية والسلام حيث تؤكد نظرية صراع الحضارات غير المسيحية وفي مقدمتها الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشيسية. وتتنبأ أن الحضارتين ستتحالفان معا مما يشكل تهديدا ضد الحضارة المسيحية. أما نظرية الديمقراطية والسلام فتضع الدول المسماة بغير الديمقراطية تحت راية الحفاظ على السلام العالمي(١).

(*) طاغور: مفكر وشاعر هندي حاصل على جائزة نوبل في الآداب.

(١) تشانج هونج: رؤية صينية لتطور الثقافة العربية الإسلامية في ظل العولمة، مجلة شئون عربية، العدد ١١٠، صيفي ٢٠٠٢م، ص١٠٠—١٠١.

الثقافة العربية والإسلامية وتطورها في ظل العولمة:

وفي اليوم الذي تتجه فيه العولمة بخطى متسارعة نحو التعميق تواجه البلدان الإسلامية تهديدات وتحديات كثيرة منها انتشار الأمية الثقافية وتخلف برامج التربية والتعليم عن حاجات المجتمع العربي وتطورات العصر ونقص الحريات وانعدام المشاركة الشعبية الفاعلة وعدم شمولية السياسات الثقافية وضعف الصناعات الثقافية وأخيرا سيادة الإعلام السطحي فضلا عن عوامل أخرى تتصل بالسياسات الثقافية الغربية في مقدمتها الاستمرار في إتباع السياسات الإقليمية الضيقة للنظرة في العديد من التشريعات والمشاريع ولأعمال الثقافية وضعف التخطيط الثقافي قطريا وقوميا ومحدودية الاهتمام بالثقافة في النطاق العربي وبإشعاعها خارج الوطن العربي وبصلاتها مع الثقافات المعاصرة(١).

وفي ظل هذا الوضع طرح عدد غير قليل من المفكرين والباحثين العرب ملاحظات وتدابير كثيرة في سبيل تمكن الثقافة العربية الإسلامية من مواجهة التحديات المختلفة والتطور المستمر خلال مسيرة العولمة فقد طرح **سليمان إبراهيم العسكري** مبادئ تنمية الثقافة العربية المستقبلية كما يلي:

١. حق الإنسان في اكتساب الثقافة وحرية التعبير عنها والتمتع بها.
٢. عملية التخطيط عملية متكاملة شاملة.
٣. التراث الحضاري الإسلامي هو الركن الأساسي في تكوين الثقافة العربية.
٤. التمسك بديمقراطية الثقافة وقومية الثقافة وتحديث وعالمية الثقافة وإنسانية الثقافة وغيرها(٢).

---

(١) سليمان إبراهيم العسكري: الثقافة العربية والخروج إلى المستقبل، مجلة العربي، الكويت، العدد ٤٩٢، نوفمبر ١٩٩٩م، ص٢٠.
(٢) سليمان إبراهيم العسكري: المرجع السابق نفسه، ص٢١.

وقد عرض الدكتور محمد السيد سعيد عشرة إصلاحات في التحول الثقافي وهي: مبدأ الحرية والاختبار والنسبية والتنوع والاعتراف بالآخر ثقافة العلم أو حسن الاختيار ثقافة الدور أو الواجب الحضاري، ثقافة الإيثار والإنجاز والانفتاح والمبادرة الإيجابية المسئولية، التصحيح المستمر والنظر للمستقبل، استعادة ثقافة المساواة والحق، جدلية التعاون والصراع(١).

الكتابات الإسلامية حول العولمة تنقسم إلى قسمين:

الأول: يرى أن العولمة هي العدو الأكبر والخطر القادم وضرورة تكتل العالم الإسلامي لمواجهة العولمة حيث أنها تعمل على تدمير اقتصادهم ومحو الثقافات وتدمير النظم السياسية والعولمة مما هي سوى شكل جديد من أشكال الاستعمار التي شهدها العالم حيث اتخذ الاستعمار أشكالا مختلفة، فبدأ بأشكال الاحتلال العسكري ثم التطورات التي نعرفها جميعا فجوهر الفكرة الاستعمارية فيما يطرح الآن باسم العولمة فاستعباد الشعوب قائم ولكنه يأخذ بمكتسبات العلم والتطورات الاقتصادية ويحاول صياغة مفهوم جديد للاستعمار لا يخرج عن جوهره الأساسي.

ومع ذلك يجب أن نتساءل عن كيفية استفادة المسلمين من الظواهر الموضوعية التي يرتكن الغرب إليها بشكل خاطئ. ففيما يتعلق بالعولمة نجد أن الفكرة الرئيسية التي ينبغي لتفكير فيها هي تحدي فكرة العولمة بالصباغة المطروحة علينا والتي يحاولون العبث بعقولنا حتى نقبلها(٢).

---

(١) محمد السيد سعيد: عندما يكون التحول الثقافي هو طوق النجاة، مجلة العربي، العدد ٤٩٤، يناير ٢٠٠٠م، ص٤٤-٤٩.

(٢) طلعت رميح: كلمة في المؤتمر الإسلامي والعولمة، القاهرة، ٢٩ – ٣٠ يونيو ١٩٩٨م، منشور في كتاب الإسلام والعولمة (القاهرة، الدار القومية العربية، ١٩٩٩م) ص٥٦.

وهذه الكتابات تبنى رفضها للعولمة رفضا كليا على تحليل خريطة العالم الاقتصادية حيث تتوحش الرأسمالية فأبناء حضارة الشمال الذين يمثلون ٢٠٪ من سكان العالم يملكون ويستهلكون ٨٦٪ من الإنتاج العالمي، حيث أن ٢٢٥ فردا يملكون ما يوازي ملكية ٢٫٥ مليار من أبناء الجنوب، أي قرابة نصف البشرية، بل ثلاثة أفراد في الولايات المتحدة تبلغ ثروتهم مثل ثروة ٤٨ دولة من أعضاء الأمم المتحدة، أي ثلثي أعضاء المنظمة الدولية ومثل هذا الخلل الجنوبي في الملكية نجده في الأنفاق.

- ٧٨٠ بليون دولار هي حجم الأنفاق العالمي على التسليح وأدوات الدمار.
- ٤٠٠ بليون دولار هي حجم الأنفاق العالمي على المخدرات.
- ١٠٥ بليون دولار تنفق على الخمور والكحوليات في أوربا وحدها.
- ٦٧ بليون دولار تنفق على القطط والكلاب المنزلية في أوربا وأمريكا وحدها.

أي أن مجموع ما ينفق على هذه الأشياء من أسلحة الدمار وخلافه يبلغ ١٣٥٢ بليون دولار، بينما مجموع الاتفاق العالمي على كل من الصحة والتعليم والغذاء لا يتجاوز ١٩ بليونا للتعليم ٦ بليون للغذاء والصحة ١٣ بليونا بالإضافة إلى تهميش دور المنظمات الدولية لحساب تعظيم الهيمنة الأمريكية على العالم في إطار عولمة العالم السياسية(١).

---

(١) رضا عبد الواحد أمين يوسف: اتجاهات الصحافة المصرية نحو ظاهرة العولمة: دراسة تحليلية على عينة من الصحف المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة، قسم الصحافة والإعلام، شعبة الصحافة والنشر، ٢٠٠٢م، ص١٢١، ١٢٢.

وبالطبع فإن هذه الكتابات لا ترى أن المسلمين وحدهم هم المستهدفون من العولمة وآلياتها حتى لا تقع هذه الكتابات في فخ نظرية المؤامرة التي يرفضها كثير من الكتاب.

فليس هناك مجتمع محدد مستهدف بالعولمة ولا قطيع معين أو دولة محددة لكن أينما وجدت التسهيلات الفنية والإمكانيات المادي وجدت العولمة لذلك نجد توجها قويا للمجموعات الإعلامية الدولية تجاه المراهقين والأطفال نظرا للوقت الطويل الذي يقضونه أمام شاشات التليفزيون والانترنت والكمبيوتر والمجتمعات العربية والإسلامية مستهدفة بهذه العولمة ضمن هذا الميدان فحينما شرعت الأبواب لهم فإنهم داخلون لا يعتدون غالبا بالبيئات وثقافاتهم وتقاليدهم فضلا عن دينها ومبادئها(١).

ويحكم **السيد يسن** على الموقف الإسلامي من العولمة بقوله:

إن الرفض الإسلامي للعولمة ينطلق أساسا من موقع الدفاع عن الخصوصية الثقافية المهددة من قبل موجات العولمة المتدفقة والرفض الماركسي يأتي من منطلق الدفع عن التنمية المستقلة في مواجهة التبعية المفروضة من قبل مراكز العولمة الاقتصادية والمتمثلة في الشركات متعددة الجنسيات والمؤسسات المالية الدولية.

وقد عبر التيار الرافض للعولمة عن نفسه بلغة واضحة وبينه في مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية الذي نظمه المجلس الأعلى للثقافة في مصر من ١٢ – ١٦

(١) مالك إبراهيم الأحمدي: العولمة في الإسلام، مجلة البيان (لندن، ذو الحجة، ١٤٢٠هـ مارس ٢٠٠٠م، ص١٥.

إبريل ١٩٩٨م من خلال عدد من الباحثين والمثقفين المعروفين بانتمائهم إلى الماركسية.

ووضع الباحثون شروطا أربعة للاستفادة من الحضارة الغربية على وجه الخصوص:

١. أن يتم الاقتباس بشكل إرادي واع وعن طريق الانتقاء لما يلائمنا فنأخذ ما نراه صالحا لنا وندع غيره ونضع ما نقتبسه في مكانه الصحيح من حياتنا.

٢. نعلم أن الاقتباس يتم لمصلحة المقتبس لا لترسيخ قدم المقتبس عنه وتمكينه من أعناقنا كما يأمل الاستعمار الثقافي.

٣. أن يقع ذلك على جرعات متراضية ونظام رتيب ييسر النفع ويمنع الأزمات الحضارية والاختناقات الاجتماعية.

٤. ولا بأس بين الحين والحين أن نراجع ما قلنا وما أخذنا وأن نحسب مدى الربح والخسارة في هذا التلاقي الحضاري وذلك على ضوء ما نقدس من كتاب ربنا وسنة نبينا (صلى الله عليه وسلم)(١).

فلا يصح للمسلمين أن يعزلوا أنفسهم عن العالم ويرفضوا العولمة بخيرها وشرها أو أن يسيروا في ركابها دون تمييز بين الغث والسمين.

وإن على المسلمون أن يميزوا في تيار العولمة الذي يحتاج العالم من جميع الجهات بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، إذ لم يعد أسلوب الشجب والإدانة والاستنكار يجدي وهو المعنى الذي أورده وزير أوقاف مصر في المؤتمر العلمي الذي أقامته الجامعة الإسلامية العالمية بالعاصمة الباكستانية إسلام أباد في يونيو

---

(١) محمد الغزالي: الغزو الثقافي يمتد في فراغنا (القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٨م) ص١٠٢.

٢٠٠٠م وأكد أن على المسلمين أن مواجهة تحديات كبرى في هذا العصر ولا مفر أمامهم من التصدي لها فلا يجوز للمسلمين في عالم اليوم أن يكونوا مجرد متلقين أو مستهلكين لمنتجات العصر وأفكاره، فدينهم العظيم يفرض عليهم أن يكونوا مشاركين بفاعلية في كل التطورات العلمية والإنجازات التكنولوجية التي تخدم الإنسانية(١).

الثاني:

وهم يرون أن أنظمة العولمة وثقافتها كما أن لها من سلبيات ومخاطر لها أيضا إيجابيات من تقدم تكنولوجي وتقني يخدم الغني والفقير على حد سواء ولهذا يمكن أن نستفيد من إيجابيات العولمة من خلال توظيفها فيما يخدم ثقافتنا ودينا(٢).

الجوانب الإعلامية للعولمة:

يمكن الحديث عن مفهوم عولمة الإعلام بوصفه عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة وذلك لدعم توحد ودمج أسواق العالم من ناحية وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات على حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية(٣).

---

(١) رضا عبد الواحد أمين يوسف: اتجاهات الصحافة المصرية نحو ظاهرة العولمة، مرجع سابق، ص١٢٦-١٢٨.

(٢) الصاوي أحمد الصاوي: القيم الدينية وثقافة العولمة، مرجع سابق، ص١٣١ – ١٣٢.

(٣) محمد شومان: عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية الفرص والتحديات (الجماهيرية الليبية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٩٩م) ص١٦١.

لقد كانت الثورة الثقافية والعلمية متمثلة في التطورات في وسائل الاتصالات ووسائل نقل المعلومات أثرت في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في العالم وساهمت في إزالة الحدود والفواصل بين الدول والمجتمعات وأصبحت من أهم وسائل عولمة العالم(١).

وتتمثل في عدة أمور حيث أتاحت تكنولوجيا الاتصال الحديثة العديد من الوسائط والوسائل التي ألغت الحدود الجغرافية ومن هذه الوسائط الأقمار الصناعية والحاسبات الإلكترونية وخطوط الميكروويف والألياف الضوئية والاتصالات المباشرة بقواعد وشبكات لمعلومات والبريد الإلكتروني كما زاد الاتجاه نحو الإعلام المتخصص ولا مركزية الاتصال وفقدان الكثير من الحكومات لاحتكار البث التليفزيوني(٢).

ويعد كل من الفاكس والهاتف المحمول والإنترنت من أهم وسائل الاتصالات الحديثة، فهي تعمل مع المحطات الفضائية على ربط الأمم والشعوب وتعاونها واتصالها بعضها ببعض وتوحيد العالم وتتميز هذه الوسائل بقدرتها الفائقة على تخطي الحدود والقفز من فوقها مما يصعب على الحكومات الوقوف في وجهها ومنعها وهكذا ساهمت ثورة تقنيات الاتصالات في صياغة مجتمع معولم(٣).

وساهم في ذلك وجود ما يزيد على خمسمائة قمر صناعي تدور جميعها حول الأرض وترسل إشارات سلكية وصورا مختلفة تعد اليوم غاية في الأهمية(٤).

---

(١) محمد علي الفرا: العولمة والحدود، عالم الفكر، العدد ٤، المجلد ٣٢، إبريل – يوليو ٢٠٠٤م، ص٦٨.
(٢) حسن عماد مكاوي: أبعاد العولمة وإعادة هيكلية وسائل الإعلام، المؤتمر العلمي الأول لقسم الدراسات الإعلامية (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، إبريل ١٩٩٩م) ص٧.
(٣) محمد علي الفرا: العولمة والحدود، مرجع سابق، ص٦٨.
(٤) هانس بيتر مارتن وهارلد شومان: فخ العولمة والاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، مرجع سابق، ص٢٠٧-٢٠٨.

ويطرح البعض عدة مقومات للعولمة في المجال الإعلامي تتلخص في:

- أن معظم تجهيزات الصناعة لتقليدية والإعلام تقع في يد الدول المصنعة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.
- أن كافة التجهيزات الخاصة بالمعلومات وغزو الفضاء وبنوك المعلومات في يد الولايات المتحدة الأمريكية.
- أن معظم مصادر البث الإعلامي والأقمار الصناعية ومواد تصنيعها وطرق تجارتها والأشكال القانونية التي تنظمها في يد الولايات المتحدة الأمريكية، مما جعل الولايات المتحدة باعتبارها رائدة التقدم العلمي والتكنولوجي تمارس عولمة إعلامية(١).

فالعولمة في لمجال الإعلامي تمثل سلطة تكنولوجية ذات منظومة معقدة لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول وإنما تطرح حدودا فضائية غير مرئية ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية على أسس سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية لتقيم عالما من دون دولة ومن دون وطن وهو عالم المؤسسات والشبكات التي تعمل تحت إمرة شركات متعددة الجنسيات يتم مضمونه بالعالمية والتوحيد على رغم تنوع وسائله التي تبث عبر وسائل تتخطى حواجز المكان والزمان واللغة(٢).

---

(١) ماجده صالح: الآثار الإعلامية والثقافية للعولمة على دول المنطقة العربية وإمكانية مواجهتها، مؤتمر العولمة والعالم العربي (جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، مايو ٢٠٠٠م) ص١٠.

(٢) السيد أحمد عمر: إعلام العولمة وتأثيره على المستهلك، المستقبل العربي، السنة ٢٣ العدد ٢٥٦، يونيو ٢٠٠٠م، ص٧٦.

الإعـلام والعـولمة:

العولمة الإعلامية هي من نتاج العولمة الاقتصادية لأن حجم الاستثمار في قطاع الإعلام يخترق الاقتصاديات الوطنية نحو منظومة الاقتصاد الدولي فالهيمنة الجديدة للمتروبولات الاقتصادية الحالية وتدويل الرأسمالية وسرعة انتقالها وتحويلها هي هيمنة جديدة في أبعادها الكونية والشمولية حيث تتضافر السيادة السياسية لنظام عالمي جديد تحكمه الولايات المتحدة الأمريكية وتنضده وفق مصالحها مع هيمنة رأسمالية واضحة لكبريات الشركات الأميركية فيكون الزواج بين السيادة السياسية الدولية مع الهيمنة الاقتصادية العالمية أساس أمركة حقل العلاقات الدولية والاقتصاد العالمي وثقافات المجموعات الكبرى لا الصغرى فحسب، إن العولمة ترتبط ارتباطا وثيقا بوجود مجتمع الخمس الثري في مقابل الأخماس الأربعة من الفقراء بالنسبة إلى ساكني المعمورة، كما حدد ذلك مؤتمر المال والسياسة بفندق فيرمونت بسان فرانسيسكو في نهاية سبتمبر عام ١٩٩٥م.

ومع تعميم منتج الكاتشب، والجينز والكوكاكولا ليبلغ أدغال أفريقيا والأمازون ويكن نمط العيش الأمريكي هو النمط السائد حتى بالنسبة للإنسان الأوروبي ويشكل تدفق المنتجات الأمريكية خاصة الثقافة والمعلوماتية منها سبب ذعر بالنسبة إلى المجموعة الأوربية التي تندرج نخبها الاقتصادية والسياسية والمثقفة بالخصوصية الثقافية والاستثناء الثقافي للتخفيف من حدة الاختراق الأمريكي تكفي هنا الإشارة إلى أن الولايات المتحدة انتقلت نسبة استثماراتها في تكنولوجيا الإعلام والمعلومات من ٩ر٤٪ عام ١٩٨٥م إلى ٢ر٨٪ عام ١٩٩٧م من مجموع الناتج الخام للبلد كما أن الإسقاطات الخاصة بمرحلة ١٩٩٦ – ٢٠٠٦م

تشير إلى احتمال نمو التشغيل في قطاع الخدمات الإعلامية ومعالجة المعطيات لتبلغ ١٠٨٪[١].

ومعظم رجال الأعمال والمستثمرين اليوم هم مالكو الصناعات الإعلامية والمعلوماتية وأشهرهم هو بل جيتس الذي يحقق قفزات كبيرة في دنيا تكنولوجيا المعلومات والذي يعتبر أن وقتنا الراهن هو فترة المعلومات التي ستغني وقت الثقافة ووقف الفراغ على حد سواء وستمكننا من السيطرة على حياتنا وتدشين أسواق جديدة وفرص عمل إضافية[٢]. فالطابع الخاص لمستخدمي تكنولوجيا الإعلام والاتصال يتحول مع مرور الوقت والزمان إلى طابع جماهيري، وهذا ما ينطبق على الميناتل بفرنسا والتليفون المحمول بأوروبا وأمريكا، فالمنتجات الاتصالية التي تبدأ لفئة خاصة وهم علية القوم تتحول بعد ذلك إلى منتجات في متناول الجماهير العامة[٣].

وتشير الأدلة الواضحة إلى أن علاقة الإعلام بالعولمة حاملة لبعد تجاري أساسا عنوانها العريض هو أمركة المجالات الإعلامية الكبرى على مستوى الشكل "التقنية" والمضمون "الثقافة".

إن عولمة قطاعات الإعلام والاتصال هي تسويغ لأيديولوجيا الإشهار وخطاب الدعاية فإذا كانت مخترعات الفاكس والإنترنت والمحمول ووسائل التنقل تعمل على توفير الوقت والبحث عن المعلومات وإبلاغ الخبر فإنها لا تتخلى عن طابعها

---

(١) محمد شكري سلام: ثورة الاتصال والإعلام من الأيديولوجيا إلى الميديولوجيا، نحو رؤية نقدية، مجلة عالم الفكر، العدد١، مجلد ٣٢ يوليو – سبتمبر ٢٠٠٤م، ص١٠٠.

(٢) بيل جيتس: المعلوماتية بعد الإنترنت، ترجمة: عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٣، ١٩٩٨م، ص٣٩٧.

(٣) يحي اليحياوي:العولمة ومجتمع الإعلام، منشورات الزمن، الرباط، العدد ٢٣، ٢٠٠١م، ص٣٣ – ٣٤.

التجاري، إنها أيديولوجيا الليبرالية. ولا شك أن النمو المتلاحق في قطاع الاتصالات المعلوماتي الترفيهي سواء على مستوى الاقتصاديات الوطنية أو الاقتصاد العالمي يشير بوضوح إلى الجانب الاقتصادي في عولمة الإعلام أو ما يمكن وصفه بالجانب الإعلامي في الاقتصاد المعولم وهذا الجانب تختلط فيه وتتداخل على نحو بالغ التعقيد متطلبات السوق وآليات الاقتصاد الرأسمالي المعولم مع خصوصية المنتجات الإعلامية والترفيهية والمعلوماتية كرموز ثقافية حاملة لقيم ومعان وعادات وسلوك وأنماط حياة(١).

الإعلام بين الديمقراطية والعولمة:

قدم عالم الاجتماع الفرنسي **بيير بورديو** في ١١ أكتوبر ١٩٩٩م مداخل أمام المجلس العالمي لمتحف التليفزيون والراديو أثارت نقاشا حقيقيا وعميقا يخص علاقة المال بالإعلام حيث عرض عناصر المنطق الجوهري للصناعة الثقافية الجديدة التي تعتمد على الربح السريع في مجال الإعلام والمعلوماتية المتسم بتصنيع المنتج الثقافي في حقول الاتصال كالراديو والتليفزيون والسينما.

فقد أصبح عالم الإعلام والثقافة معرضا لخطر حقيقي يتجلى في ضرورة تحصيل الربح الأقصى والفوري، انسجاما مع معايير العولمة التي ليست عولمة لثقافة كونية كما تحقق في فترات تاريخية سابقة بل هي عولمة تجارية تستهدف أوسع الجمهور ممكن لاستهلاك منتجاتها مثل الكاتشب والجينز والكاكولا.

فكانت دعوة **بورديو** الموجهة لهم واضحة وهي ضرورة إحياء عولمة ثقافية مقاومة للعولمة لتجارية الراهنة(٢).

---

(١) محمد شومان: عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مرجع سابق، ص١٦٣.
(٢) محمد شكري سلام: ثورة الاتصال والإعلام، مرجع سابق، ص ١٠٥.

فالإعلام سليل الديمقراطية لأن انتشار الصحافة وبعدها الإذاعة والتليفزيون هو انتشار بمعنى جوهريا مع تعميم الديمقراطية في أوربا وأمريكا الشمالية تعميما وانتشارا تجليا في مفاصل السياسة حرية القول والتعبير والانتماء والاقتصاد حرية الاستثمار وتحويل البضائع ورؤوس الأموال والثقافة حريات التفكير والإبداع والتعبير عن الهويات المختلفة وهكذا يكون الإعلام حلقة واحدة من حلقات تطور وانتشار الديمقراطية خاصة في الغرب كموطن جذري لنشأتها.

فقضية مستقبل الديمقراطية في الغرب هي القضية المحورية التي تشغل بال النخبة السياسية والفكرية(١).

إن قوة الإعلام من قوة الديمقراطية وضعفه من ضعفها، بل ثمة آراء وأطروحات تجتهد في إثبات أن الإعلام هو المدخل الحقيقي لتطوير العمل الديمقراطي، فلم تعد تكنولوجيا الاتصال تشغل موقعا مركزيا فحسب في شبكة الإنتاج الصناعي بل بدأت تشغل موقع القلب في إستراتيجية إعادة تنظيم العلاقة بين الدولة والمواطنين وبين القوى المحلية والعالمية وبين المنتجين والمستهلكين وبين العمال والمديرين وبين الخبراء والمنفذين(٢).

فالإعلام فضل كبير يتجلى في قدرته على تحقيق التواصل بشكل فعال وتحويل العالم إلى قرية صغيرة كما يشير بذلك **ماكلوهان**، فما يغني هذه النزعة التبشيرية المتفائلة بقدرة الإعلام على تحقيق فاعلية كبرى في التواصل هو تلاحق سرعة ابتكار كائنات اتصالية جديدة من الصحيفة إلى الإذاعة فالتليفزيون مرورا

---

(١) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص٤٩.

(٢) عواطف عبد الرحمن: الإعلام وتحديات العصر، عالم الفكر، المجلد ٢٣ العددان ١، ٢، يوليو، سبتمبر، أكتوبر، ديسمبر، ١٩٩٤م، ص٧ – ٨.

بالفاكس وصولا إلى الإنترنت، ويطرح البعض سؤالا هل التفاعل الاتصالي يؤدي إلى الديمقراطية؟ فكانت الإجابة أن لفظة التفاعل تحضر بتضخم في خطاب رجال الأعمال والسياسيين كلما تعلق الأمر بالطرق الإلكترونية السيارة للإعلام والهدف هو الترويج لمشاريع تجارية أخرى وسياسية تختفي وراء التقدم الإعلامي والاتصالي كأسطورة تقنية ثقافية جديدة(١).

فتطوير وسائل الاتصال والإعلام لا يطور بالضرورة صيرورة الفعل الديمقراطي ولإثبات ذلك فهناك العديد من القنوات الإذاعية والتليفزيونية مملوكة لرجال أعمال أو مملوكة لأنظمة سياسية مستبدة في دول العالم الثالث. وبذلك فإن تطور الإعلام لا يحمل في طياته تطويرا للديمقراطية بل تقدما تقنيا في وسائل الاتصال وأساليب التفاعل بالصوت "الإنترنت على سبيل المثال" من دون إخصاب لديمقراطية سياسية وثقافية.

وإن تعميم فكرة وسائل الاتصال وتشديد القول على علاقتها بالديمقراطية هما من إنتاج رجال المال الذين صاغوا إستراتيجية "حرية التعبير التجاري" باعتبارها حقا جديدا من حقوق الإنسان، من هنا تكون دعوى التفاؤل بقيام علاقة ضرورية بين الإعلام ووجود الديمقراطية دعوة مغرضة تؤكد المظهر الإيجابي وتغفل الأعماق السلبية التي تجعل صناعة الإعلام صياغة تجارة وفعل وسياسية(٢).

وهناك من يرى أن هناك أثر إيجابي لتطوير تكنولوجيا الاتصال على الديمقراطية حيث سيؤدي هذا التطور إلى اتساع دائرة الديمقراطية في العقود

---

(١) هربرت أ. شيلر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٤٣، ١٩٩٩م، ص١٧ – ١٩.

(٢) محمد شكري سلام: ثورة الاتصال والإعلام، مرجع سابق، ص٨٦.

القليلة القادمة سيمارسها الناس على اختلافهم وهناك من يرى أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة ستزيد من تركيز السلطة سواء على النطاق الوطني أو الدولي ففي داخل كل بلد وخاصة الدول النامية نجد أن السلطة تزداد تركيزا في أيدي الحكومات أو أوساط الأعمال التي تحكم قبضتها على وسائل الاتصال وما يمر بها من معلومات ومن مواد إعلامية(١).

فالإعلام يستطيع أن يعمل لصالح الديمقراطية ويمكن استخدامه لمحاربة الديمقراطية فالأمر يتوقف على من يسيطر ومن يتحكم في وسائل الإعلام ومن الذي يستفيد فعليا من هذه الوسائل وفي أي ظروف تعمل.

وفي هذا الصدد أوجزت **عواطف عبد الرحمن** مجموعة هامة من الحقائق نوجزها على النحو التالي:

١. أهمية الإعلام على المستوى الكوني في إطار علاقة الشمال بالجنوب خصوصا في ظل التحولات السياسية والاقتصادية والعالمية الراهنة "العولمة".
٢. ثراء التجارب والخبرات الاجتماعية المرتبطة بإعمار بالممارسات الإعلامية على المستوى الوطني والمحلي في مختلف أنحاء العالم العربي وفي مصر على وجه التحديد.
٣. صدور الأدوار التي يلعبها الاتصال في تيسير وتعميق الممارسة الديمقراطية وإمكانية تجاوز هذه الحدود بتطوير وتوسيع أطر الممارسات الإعلامية ومسئوليات الإعلاميين.

---

(١) سعيد نحيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص ٥٤.

٤. إبراز الدور التاريخي المهني الذي يقوم به كل من الإعلاميين والسياسيين من أجل تحقيق الهدف الحقيقي للاتصال من خلال مواجهة التحديات والعقبات التي تحول دون ممارسة ديمقراطية الاتصال بمعناها الشامل.

٥. كيفية استخدام وسائل الإعلام في إعادة توزيع مراكز القوى الاجتماعية وتعزيز السلطة الشعبية من خلال دراسة السياسة الاتصالية وأهمية إشراك الجمهور في صنعتها وبلورتها.

٦. إبراز الدور الإيجابي للجمهور من خلال رصد وتحليل الحقوق الاتصالية لكل من القائمين بالاتصال والجمهور كعنصر فعال في العملية الاتصالية.

٧. تأثير السياسات الإعلانية على صنع القرارات الإعلامية من خلال رصد وتحليل صراع الأدوار بين المعلنين والقائمين على السياسات التحريرية في الصحافة والإعلام(١).

وظائف الإعلام في عصر العولمة:

رصدت عواطف عبد الرحمن في كتابها الإعلام العربي وقضايا العولمة أهم وظائف الإعلام في عصر العولمة وهي كالآتي:

- أصبحت وسائل الإعلام السمعبصرية هي المؤسسة التربوية والتعليمية الجديدة التي حلت مكان كل من الأسرة والمدرسة والتي تقوم بدور أساسي في تلقين النشء والأجيال الجديدة المنظومة المعرفية المنزوعة من سياقها التاريخي والقيم السلوكية ذات النزعة الاستهلاكية التي تروج لمصالح السوق العالمية وأيديولوجيتها ومن خلال هذه الوظيفة يمارس الإعلام

(١) عواطف عبد الرحمن: الإعلام وتحديات العصر، مرجع سابق، ص ١٦ – ١٧.

أخطر أدواره الاجتماعية التي تتمثل في إحداث ثورة إدراكية ونفسية تستهدف إعادة تأهيل النشء للتكييف مع متطلبات العولمة وشروطها.

- يقوم الإعلام بدور أساسي في الترويج للسلع والخدمات التي تقدمها السوق العالمية من خلال الإعلانات التي تتضمن محتوياتها قيما وأنماطا للسلوك الاستهلاكي تستهدف الدعاية للسلع الأجنبية.
- تقوم وسائل الإعلام السمع بصرية من خلال البث المباشر بدور مركزي في اختراق منظومة القيم الثقافية لدول الجنوب من خلال المسلسلات والأفلام وبرامج المنوعات الأمريكية.
- تقوم وسائل الإعلام العالمية باستقطاب النخب المثقفة للترويج لفكر العولمة وأيديولوجيتها عبر الحوارات التليفزيونية والمقالات الصحفية والمؤتمرات والندوات عدا الإغراءات الأخرى حيث يتم تكثيف جهودهم من أجل إعادة تشكيل الرأي العام العالمي لمساندة السياسات الاقتصادية للثلاثي الذي يدير الاقتصاد العالمي "البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، منظمة التجارة العالمية".
- تشير الدراسات إلى تزايد أهمية الأدوار التي تقوم بها الشركات المتعددة الجنسيات في الأنشطة الإعلامية الثقافية ويتجلى ذلك في توظيف وسائل الإعلام الدولية والمحلية كأحزمة ناقلة يتم من خلالها ترويج القيم الاجتماعية والثقافية الغربية ونشرها في دول الجنوب مما يسهم في إحكام الحصار على الإعلام الجنوبي.

- تشير الدراسات إلى استفادة العولمة من استمرار النظام الإعلامي العالمي الراهن الذي يتسم بالخلل وأوجه التفاوت الخطيرة سواء على المستويات المحلية أو العالمية.
- في ضوء التفاوت الهائل بين الشمال والجنوب سواء في موارد الاتصال أو مصادر المعلومات والتعرض لوسائل الإعلام وصنع الصورة الإعلامية وأنماط لتدفق الإعلامي الرأسية القادمة من الشمال والمفروضة على شعوب الجنوب(١).

تزايد امتلاك الشركات المتعددة للجنسيات لوسائل الإعلام:

تزايدت خلال العقود الثلاثة الماضية ظاهرة امتلاك الشبكات متعددة الجنسيات على وسائل الإعلام وهذه الشركات تعمل في أنشطة اقتصادية متنوعة وتمد أنشطتها إلى كثير من بلاد العالم وهذا ما وضحه نائب رئيس شركة زيروكس الأمريكية متعددة الجنسيات عن طبيعة ارتباط التكنولوجيا بالإنتاج الدولي من وجهة نظر فيقول أن نقل التكنولوجيا هو مجال جديد فوق قومي بالأساس ويوفر فرصة لفكر وأعمال الشركة الرائدة عابرة القومية.

وتعكس هذه الفقرة رؤية الشركات المتعددة الجنسيات بقوتها في السوق الإعلامية وهي قوة لا تنبع من فرض تنمية أساليب إنتاج ومنتجات جديدة بقدر نتيجة لإمكانية فرض هذه الأساليب والمنتجات باعتبارها المعيار الأرقى لقياس نجاح الأعمال والقدرة على التسويق.

---

(١) عواطف عبد الرحمن: الإعلام العربي وقضايا العولمة (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م) ص٣٧-٤٥.

ولهذا فإن تجارة التكنولوجيا الإعلامية التي تقبض هذه الشركات على مفاتيحها تعتبر أكثر انتشارا من الاستثمار المباشر وبالتالي فإن الدورين المباشر والغير المباشر للشركات متعددة الجنسيات سيطرتها القائمة على الإنتاج والتجارة لفرض الأنماط التكنولوجية المتطورة كأساس للمنافسة وكأداة لإعادة توحيد الإنتاج وتحرير الأسواق المحلية لمختلف البلدان بما يلاءم مركزها الاحتكاري (١).

وتقدم السوق الإعلامية الأمريكية مؤشرا واضحا في هذا المجال حيث أصبح عدد قليل من الشركات يسيطر على عدد أكبر من وسائل الإعلام، ففي عام ١٩٨٨م كانت السلاسل الصحفية تمتلك ٧١٪ من الصحف اليومية التي تصدر في الولايات المتحدة زادة هذه النسبة في التسعينات إلى ٧٦٪ وكانت تستأثر بنحو ٧٧٪ من إجمالي النسخ المباعة عام ١٩٨٨م زادت هذه النسبة إلى ٨١٪ عام ١٩٩٥م، وجاءت هذه الظاهرة تطورا طبيعيا لظاهرة السلاسل الصحفية التي بدأت منذ أواخر الثمانينات التطلع إلى السوق الدولية للتوسع والاستثمار في الأسواق الجديدة حيث لم تعد إمكانات الأسواق المحلية قابلة للمزيد من التوسع (٢).

وفي آسيا قام **روبرت مارودخ** عام ١٩٩٣م بشراء نسبة ٦٣٪ من تليفزيون ستار الذي ظهر في هونج كونج عام ١٩٩١م وباستخدام القمر الصناعي Asia sat يمكن بالوصول إلى ٥٤ دولة آسيوية.

وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية شهدت فترة الثمانينات والتسعينات تزايد الاتجاه نحو تمويل شركات الإعلام الأمريكية من الخارج عن طريق الشراء والدمج وزيادة القروض المقدمة من البنوك الأجنبية لشركات الإعلام الأمريكية،

---

(١) محمد السيد سعيد: الشركات عابرة القومية ومستقبل الظاهرة القومية، مرجع سابق، ص٥٣.
(٢) سعيد نجيده: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص ٧٩ – ٨٠.

خاصة البنوك اليابانية وأصبحت معظم شركات الكابل الأمريكية تتلقى تمويلها من مصادر خارجية كما شهدت وسائل الإعلام الأمريكية ظاهرة الاندماج مع شركات أجنبية(١). وقد بدأت هذه الظاهرة مع الإمبراطور الإعلامي الاسترالي مردوخ الذي نجح في شراء مجموعة من الصحف الأمريكية علاوة على حصة قدرها ٥٠٪ في بريتش سكاي يرود كحاستنج وهي أكبر شركة بث للقنوات الفضائية في أوربا وبامتلاكه سنارتي في أضاف ثلاثة وثمانين دولة أخرى تضم مشاهدين محتملين يقدرون ثلثي سكان العالم(٢).

وبوجه عام تم شراء أو دمج ١٤٤ شركة أمريكية لأجانب خلال فترة من ٨٥ ـ ١٩٩٠م وينتمي الملاك الجدد لثماني دول هي المملكة المتحدة ٦٩ شركة، كندا ٤٢ شركة استراليا ١٠ شركات وأخيرا بنيوزلندا شركة واحدة.

وقد كشفت دراسة **رود كارفت** عن ثلاثة أنماط لتكوين الشركات الإعلامية الأمريكية في العقد الحالي على ما يلي:

- بناء شركات عملاقة متعددة النشاط الإعلامي وهي التي تمتلك أنواعا عديدة من شركات الإعلام الأمريكية تشمل صحفا ومجلات ودور نشر وشركات توزيع وإنتاج تليفزيوني وسينمائي.
- بناء شركات عملاقة متخصصة مثل مجموعة طومسون الكندية التي تمتلك ١١٧ جريدة أمريكية وعموما بلغ عدد الصحف الأمريكية المملوكة لأجانب ١٩٨٥ صحيفة من بين ١٦٤٠ صحيفة أمريكية.

---

(١) دينا عرابي: دور وسائل الإعلام المحلية والعربية في تشكيل المعرفة لدى الجمهور في ظل العولمة، مرجع سابق، ص٢٠١.

(٢) سعيد نجيده: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص ٨٠.

- الاندماج بين شركات تصنيع المكونات المادية وشركات إنتاج المكونات الفكرية(١).

وتعمل الشركات العاملة في المجال الإعلامي للهيمنة على ثلاث قطاعات رئيسية متوازية وهي الإعلام والاتصال والترفيه. وبرزت في هذا الصدد خمس شركات رئيسية عرفت بالخمس الكبار ثلاثة منها أمريكية وهي ديزني وتايم وارنر وتاكم مضافا إليها شركتي برتلسمان وشركات الأخبار(٢).

ونخلص مما سبق إلى أن الولايات المتحدة حظيت معظم القرن العشرين بمزايا تنافسية عالية في صناعة الإعلام والاتصالات، وخلال عقد التسعينات تمكنت بعض الشركات اليابانية العملاقة من شراء بعض الشركات الأمريكية الكبرى أو دمجها في كيانات إعلامية ضخمة ذات مزايا تنافسية عالية في مجال السوق الإعلامي الدولي.

ويشير ذلك إلى بداية فقدان الولايات المتحدة هيمنتها منفردة بسوق إنتاج المواد الإعلامية وتوزيعها، حيث انتقلت ملكية شركتين من أكبر ثلاث شركات أمريكية في صناعة التسجيلات الموسيقية لملاك غير أمريكيين كما تم شراء بعض أشهر استوديوهات هوليود لملاك يابانيين واستراليين وأوروبيين.

ومع [illegible] من أفراد [illegible] على وسائل الإعلام أطلق كثير من المفكرين تحذيرات تتعلق بما يلي:

---

(١) دينا عرابي: دور وسائل المحلية والعربية، مرجع سابق، ص ٢٠٢.
(٢) إبراهيم إسماعيل عبده محمد: العولمة والثقافة السياسية للشباب الجامعي، دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعتي عين شمس، مرجع سابق، ص ٤٥.

١. الإنتاج الثقافي بمفهومه الواسع رياضية، موسيقية عالمية، سينما، مسلسلات تليفزيونية، أخبار، مجلات ذات رواج واسع أصبح بأيدي التجار أصحاب رؤوس الأموال الضخمة فلا غرابة أن يزيد النموذج الثقافي نحو الأسفل مظاهر الرداءة والإشارة والسطحية.

٢. صراع أمراء أممية رأس المال من أجل السيطرة على وسائل الإعلام وخضوعها لمنطق السوق أعطاهم القدرة على التأثير في الرأي العام العالمي وكذلك تغيير الذهنيات في مختلف الدول وهناك حدثان يبرهنان على أن التخمة الاتصالية لا تعني بالضرورة إعلاما موضوعيا وجبدا حادث الأميرة ديانا وفضيحة كلينتون – لوينسكي (١).

٣. خطورة هذه التحالفات على ديمقراطية الاتصال تركز وسائل الإعلام في يد حفنة قليلة جعل القدرة على الاتصال اليوم تزداد اعتمادها على القدرة المالية.

٤. خوف كثير من الباحثين من أن تركز الملكية وسيطرة الاحتكارات على وسائل الإعلام سيؤدي بدوره على آثار ضارة مثل تقييد لتعددية والتنوع وحق الفرد في المعرفة.

٥. خطورة اهتمام هذه التحالفات بمصالح المستثمرين فقط بدون النظر لبعض الجوانب الأخلاقية والإنسانية الأخرى.

---

(١) الحبيب الجنحاني: ظاهرة العولمة الواقع والأفاق، مرجع سابق، ص ٣٩

obeikandl.com

ولكن بالرغم من هذه التحذيرات يتوقع الكثيرين النمو المتزايد لتركز وسائل الإعلام في تحالفات واندماجات وملكية للشركات متعددة الجنسيات(١).

فقدن الحكومات السيطرة والتحكم في المجال الإعلامي:

من الثابت أن تكنولوجيا الاتصال قد أسقطت من الناحيتين النظرية والعملية احتكار الدول للبث الإذاعي والتليفزيوني بالرغم من أن كثير من الحكومات ترى أن البث التليفزيوني والإذاعي من أهم الأدوات الأساسية للتحكم في التنمية وفرض السيطرة السياسية وهم يعتبرونه أكثر أهمية من وسائل الإعلام المطبوعة(٢).

حيث لا توفر الثورة التكنولوجية للآن بدائل في مجال الصحافة والمطبوعات واسعة الانتشار رخيصة تتجاوز سلطة الدولة وسيادتها على نحو ما تحقق من خلال البث الفضائي المباشر(٣).

ولقد كانت وسائل الاتصال خلال النصف الأول من القرن العشرين وحتى الثمانينات تحت سيطرة الحكومات والدول ولكن في العقدين الأخيرين من القرن العشرين اتجهت معظم الدول وخاصة في أوربا الغربية نحو نمط الملكية الخاصة لوسائل الاتصال والتوسع في استخدام التليفزيون الكابل والقنوات التليفزيونية الفضائية ويرجع ذلك إلى عوامل المنافسة التي عجلت بالاتجاه نحو خصخصة وسائل الإعلام وسيطرة الشركات متعددة الجنسيات التي تعمل وفق معايير

---

(١) سليمان صالح: الإعلام الدولي – سيطرة الشركات متعددة الجنسية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ١٦٧ إبريل – يونيو ١٩٩٣م، ص١١.

(٢) Straubhaar, Joseph & Larose, Robert, Communication Media in the Information Society (New York, Wads Worth, Publishing Company, 1997), p.141.

(٣) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص ٩٧.

اقتصادية بحتة مقطوعة الصلة بالمصالح الوطنية والقومية، مما يجعل المعلومات والثقافة والإعلام موضوعا للمتاجرة(١).

ويخشى الكثيرون من مردود تغيير نمط الملكية والتحكم في وسائل الاتصال والإعلام وتغيير نمط الملكية لم يتوقف فقط عند التأثير على الجمهور بل امتد ليشمل عدة قضايا أهمها:

أ – عدم تأدية وسائل الإعلام لدورها في التنمية حيث أن وسائل الإعلام في ظل الظروف العولمية، غزو العالم والدعوة للماكدونالدز والكاكولا والجنس والجينز مما يفقد الفرد المشاهد والصعوبة والخصوصية الذاتية.

ب – النظام الإعلامي المعولم يرمي إلى طمس الهوية والثقافة لدول الجنوب وتذويب خصوصيتها مع إبراز جوانب مظهرية من الهوية وتغييب أخرى تكون غاية في الأهمية كتلك التي ترتبط بالانتماء إلى الوطن وحماية مصالحه وتحصين مقدراته وكرامة الإنسان الذي يعيش فيه وحقه في الاختيار عن معرفة وهي التي تعني التمسك بالأرض والحفاظ على الحقوق والتضحية من أجلها والتعرف على التراث والتعلم من غيره ونقله عبر الأجيال.

ج – عدم غرس القيم التي تعد جوهر وهوية الشعوب في عقول ووجدان الناشئة التي يؤديها الإعلام الفضائي بكفاءة ومقدرة(٢).

---

(١) محمد عبد الله الجريبع: وسائل الإعلام العربي والعولمة الثقافية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ١٠٠٠، يوليو سبتمبر ٢٠٠٠م، ص٧٥.

(٢) قربال مهنا: الإعلام الفضائي العربي ووقائع العولمة، دراسة نظرية وتطبيقية على الشركات الوطنية بمدينة الرياض، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد السابع يناير – يوليو ٢٠٠٠م، ص٦٤ – ٦٦.

د – انتشار النمط التجاري في وسائل الإعلام، أخذ هذا النمط في الانتشار مع تغيير الدول قوانين وقواعد ملكية وسائل الإعلام التي كانت تقوم عل المصلحة العامة(١).

ومن هنا فقد أصبحت كثير من قوانين ونظم الرقابة على تدفق المعلومات عبر الحدود القومية مجرد نصوص فارغة لا معنى لها ولا تأثير حقيقي لوجودها. بل أصبح بدء احتكار الدولة لسلطة تنظيم بيئة الاتصال والمعلومات أمرا ينتمي للماضي البعيد لا للحاضر أو المستقبل فقد كانت الدولة تتدخل في حقل الإعلام لمنع الاحتكار ولاستخدام الإعلام في الأدوار الاجتماعية اعتمادا على قدرة المجال أما اليوم فإن انفجار منافذ وسائل الإعلام وأدوات التوصيل – اتصالات الألياف البصرية التي يمكنها أن تحمل ملايين المعلومات والصور الرقمية وأنظمة الكيبل التي تتسع لخمسمائة قناة إضافية والأقمار الصناعية(٢).

هكذا سقط مبرر احتكار الدولة لقيادة وتنظيم النظام الإعلامي كما تراجع دورها كلاعب رئيسي في النظام الإعلامي الدولي نتيجة الثورة التي أحدثتها تكنولوجيا الاتصال والمعلومات(٣).

ازدياد حرية الصحافة والتعبير:

يرى البعض وهم كثيرون أن العولمة الإعلامية أدت إلى مساحة أكبر لحرية الصحافة ويراهنون على ذلك بما حدث في الكتلة الشرقية بعد انهيار الاتحاد

---

(١) اليونسكو: التنوع الإنساني المبدع – تقرير اللجنة العالمية المعنية بالثقافة، الطبعة العربية (القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو، ١٩٩٥م) ص١٨.

(٢) بنجامين باربز: عالم ماك، المواجهة بين التأقلم والعولمة، ترجمة أحمد محمود (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨م) ص١٣٢.

(٣) محمد شومان: عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مرجع سابق، ص١٦٩.

السوفيتي من تحول الصحافة إلى سلطة مستقلة تحذو حذو الصحافة الغربية التي تمتاز بأنها صحافة حرة(١). ويرى فريق آخر أن ما يحدث الآن في زمن العولمة من تجمع وتركيز المؤسسات الصحفية قد أثر بشك كبير على حرية لتعبير لأن هذا التركيز جعل السوق الحرة التي تسمح بحرية التفكير أقل حرية فالكيانات المسيطرة على السوق لا تسمح بدخول المؤسسات التي تختلف أفكارها معها إلى السوق(٢). ويرى آخرون أن حرية التعبير أدت إلى انتشار العنف والإباحية فإن إحساس الإنسان الذي تعود مظاهر القتل يجعله ضد أي تعاطف مع عدم القتل، نحن نعيش مرحلة نبني فيها ثقافة عالمية يؤثر فيه العنف والتدمير على الأجيال القادمة(٣).

ويثار جدل حول علاقة التكنولوجيا بوسائل الإعلام الإلكترونية والمطبوعة فالبعض يشير إلى شبكة الإنترنت التي يمكنها أن تلعب دورا أكثر أهمية من وسائل الإعلام ودللوا على ذلك بحادث ديانا وفضيحة كلينتون مونيكا كما أشرنا سابقا وهو ما لم يحتاج إلى وساطة المراسلين والمحررين ورؤساء التحرير الذين تصل المعلومات والأخبار من خلالهم إلى الجمهور ويتحكمون أحيانا في مضمونها وفقا لأهوائهم ومصالحهم الخاصة(٤).

---

(١) De Smaele, Hedwing, The Applicability of Western media Models on the Russian Media system, European Journal of Communication, Vol.14, No.2, 1999, pp.173-174.

(٢) سليمان صالح: الإعلام الدولي – سيطرة الشركات متعددة الجنسية، مرجع سابق، ص٢٩.

(٣) حسين كامل بهاء الدين: الوطنية في عالم بلا هوية، تحديات العولمة، مرجع سابق، ص ٨٦.

(٤) Zhivayo, Kristin, Inside moves: In The Interest of Common Mind Mc-Technology marketing Intelligence, Vol.17, No.10, Vol., 1997, p.58.

وبالنسبة لازدياد المؤسسات الإعلامية الخاصة غير الحكومية ولزيادة الضغوط التي تمارسها القوى الساعية لزيادة حرية الصحافة ولكن يخشى البعض مما قد يحدث في المستقبل من مواجهة التطورات السريعة للتكنولوجيا(١).

فالتكنولوجيا أداة والأدوات بطبيعتها محايدة متعددة الاستخدامات وعادة ما تجمع كل تكنولوجيا بين ما هو سلبي وما هو إيجابي.

وفي هذا الإطار فإن التكنولوجيا لا تغني عن زيادة التنوع الأيديولوجي في الصحافة إذ بات من الصعب الإقدام على إصدار الصحف إلا للحكومات أو مراكز القوى الاقتصادية التي تستطيع تمويل الصحف(٢).

مجموعة الوظائف الاتصالية للدولة في عصر العولمة:

ازدادت أهمية الوظائف الاتصالية للدولة في عصر العولمة خاضعة مع بروز بعض الجوانب الاجتماعية السلبية للعولمة، كازدياد عدد المستبعدين من دائرة العمل والنشاط الاقتصادي الأمر الذي أدى إلى بروز الجانب اللاإنساني للعولمة، هذا بالإضافة إلى التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والذي أدى إلى تغيير لعديد من المفاهيم المرتبطة بالوظيفة الاتصالية للدولة. وتوضح الأدبيات التي عنيت بتحليل الوظائف الاتصالية للدولة بعض القضايا والاتجاهات الهامة بالنسبة لهذه الوظائف أهمها ما يلي:

أولاً: أوضحت بعض الدراسات إمكانية تركيز الوظيفة الاتصالية للدولة نحو إدارة البطالة الهيكلية والاستبعاد الاجتماعي الملازم للعولمة الاقتصادية.

---

(١) صلاح الدين حافظ: نحو صحافة حرة وإعلام مستقل، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٨٢، مارس ١٩٩٦م، ص٨.

(٢) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص ٧١ – ٧٢.

ومن ثم تتمثل الوظيفة الاتصالية للدولة وفقا لهذه الدراسات في القيام ببث كم هائل في هذا المجال من أجل خلق شعور لدى المستبعدين اجتماعيا واقتصاديا بأنهم يعيشون واقع موازللواقع الحقيقي. بعبارة أوضح بيع الوهم للمستبعدين من خلال الصورة والكلمة وتغييبهم عن واقعهم الحقيقي بكل ما فيه من سلبيات.

ثانيـــاً: اتجهت دراسات أخرى إلى التنبيه على أن آليات نظام السوق لا تتلاءم مع كافة الجوانب الإنسانية فكل شيء قابل للبيع والشراء على المستوى الداخلي والمستوى الكوني في عصر العولمة من شأن ذلك أن يهدد القيم والمبادئ الإنسانية ومن ثم على الدولة أن تقوم بوظيفتها الاتصالية في مجال بلورة القيم الإنسانية اللازمة لجمع النشاط الاقتصادي وذلك من خلال عملية التنشئة التي تساعد على خلق الوعي الأخلاقي لدى كل أبناء المجتمع بما يقلل من الأنانية والنزعة اللانسانية للعولمة.

ثالثاً: أوضحت دراسات أخرى أنه في ظل ثورة الاتصال والمعلومات يصعب على أي دولة حجب المعلومات عن مواطنيها الأمر الذي يتطلب التركيز على تقديم المعلومات أيا كانت للمواطنين مما يدعم من مصداقية الدولة لدى مواطنيها ويقوي من ارتباطهم بها.

رابعـــاً: أشارت دراسات أخرى إلى أن الوظيفة الاتصالية للدولة في عصر العولمة تتمثل في وضع البيئة الأساسية لمجتمع المعلومات ووضع القواعد والنظم القانونية التي تيسر انتقال وتداول وإنتاج المعلومات في المجتمع

بما يوفر التحول السلمي غير العنيف إلى مجتمع المعلومات الذي يتسم بخصائص خاصة.

خامساً: اهتمت دراسات أخرى بأهمية الوظيفة الاتصالية من حيث أنها القادرة على إدارة التعددية الثقافية في المجتمع، فالتعددية الثقافية تعني: وجود اختلافات بين العناصر المكونة لمجتمع ما وإحياء التعددية الثقافية والتي هي إحدى الظواهر المصاحبة للعولمة والتعامل مع هذه الظاهرة يتطلب بتطوير الوظيفة الاتصالية للدولة بما يتواءم معها فلم يعد الكل في واحد كما كان الأمر من قبل وإنما صار الكل مجزئا وليس الهدف من ذلك هو الدمج القسري لهذه الأجزاء وإنما خلق وتحقيق رابطة التكامل فيما بين هذه الأجزاء بما يحافظ على التوازن بين ما هو مشترك وما هو متميز لكل جزء من هذه الأجزاء.

سادساً: تعمل الوظيفة الاتصالية في تحقيق الربط والتكامل بين الدائرة الوطنية والإقليمية والعالمية في كافة المجالات.

وهكذا تتسع الوظيفة الاتصالية للدولة في عصر المعلومات أفقيا ورأسيا وتتنوع في ذات الوقت توجهات وأهداف هذه الوظائف وتتنوع كذلك الأساليب والأدوات اللازمة للقيام بهذه الوظائف(١).

(١) محمد سعد أبو عامود: الوظائف الجديدة، للدولة في عصر العولمة، مرجع سابق، ص٧٥-٧٦.